قوى ذلك « المعسكر » ، وتقدمها لابداء انتقادات هامة لتلك الزيارة ، وللنهج والسياسات التي ادت اليها ·

ضمن هذا الاطار يأتي كتاب « حديث المبادرة » لمحمد حسنين هيكل ، الذي صدر في الصيف الماضي في بيروت ·

وأهمية الكتاب ، لا تأتي من كون صاحبه ، هو من ابرز الصحفيين المصريين والعرب ، الذي يتصف بسعة المعلومات التي توفرها له شبكة علاقاته المحلية والعربية والدولية ، ولا من موقعه القريب ولفترة زمنية طويلة من صانعي القرار السياسي في مصر ، بل ان تلك الاهمية تأتي ، اضافة الى ذلك ، من كون هيكل يعتبر من ابرز واوائل منظري ومروجي الدعوة لـ « تحييد اميركا » والدعوة لـ « السلام الاميركي » ، بل ومن اشد المتحمسين لانتقاد الاتحاد السوفيتي والتشكيك بصداقته للعرب ·

ومن هنا يمكن القول ، ان كتاب «حديث المبادرة » هو بمثابة شهادة علنية هامة ، يدلي بها ابرز من روج ودعا لـ « السلام الاميركي » بعد ان « عدل » مواقعه ، لحظة البدء بالتطبيق الفعلي لتلك الدعوات في المنطقة ·

ولن يقلل من اهمية الكتاب ـ الشهادة، القول بأن صاحبه لم يتخل بعد عن جوهر نهج وافكار « المعسكر » الذي ينتمي اليه، بل على العكس من ذلك تماما ، فان هذا الرفض والاعتراض على الزيارة ومقدماتها ، وبصرف النظر عن طريقة « الادلاء » بتلك الشهادة ، هو دليل هام على افلاس هذا النهج ومأزقه ، حيث لا يعجز اقرب الناس اليه ، من الدفاع عنه او تبريره فقط ، عندما ينتقل الى الانجاز الفعلي بطريقة لا تتطابق مع الاوهام والتصورات التي افترضوها قبل ذلك ، وانما الانتقال الى مواقع نقده ومعارضة نتائجه ·

ماذا في « حديث المبادرة » ؟

يحافظ هيكل في هذا الكتاب على اسلوبه الصحفي المميز بطابعه « الروائي» وبحشد كبير من الاستشهادات المعروفة والتي يمكن العودة اليها والتأكد من صحتها ، اضافة الى استشهادات «خاصة» به ، حصل عليها من شخصيات «مرموقة» أو من جلسات سرية «وصلت اليه» ، وهي ما تحتمل التصديق او عدمه · والكتاب عبارة عن احاديث عن زيارة السادات لاسرائيل التي اصطلح على تسميتها « مبادرة السلام » يفتتحها الكاتب بتمهيد عن « المقدمات والوقائع والنتائج » يليها خمسة احاديث عن « المقدمات والمداخل » والاحداث التي مهدت للمبادرة ، ينتقل بعدها لكتابة خمسة احاديث اخرى لما يسميه «صباح ليلة الفرح » يسرد فيها وقائع واحداث الزيارة ثم يلقي نظرة جديدة على الناحية الاخرى » وهي عبارة عن قراءة في فكر وسياسة القادة الاسرائيليين ، ثم يختتم الكتاب بعدد من الاحاديث عن « الحوار الضائع » التي يعرض من خلالها مأزق المفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية وطريقها المسدود !

وفي هذه الاحاديث ، يوجه هيكل نقدا، ليس فقط للمبادرة الساداتية ، « للتصور المصري للسلام » بل وايضا للتصورات العربية الاخرى لـ « السلام » وخاصة « جبهة الصمود والتصدي » · كما وانه يعود ، بنقده للمبادرة ، الى « المقدمات » التاريخية والمداخل المهدة لها منذ ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ ، ولازمة الفكر السياسي المصري والعربي خلال تلك المرحلة ·

وفي سياق احاديثه يتطرق الى عرض موقف الشعب المصري من المبادرة الذي اصبح « مقبولا وبكل الرضا » (ص ٨٠)· "لا ان هيكل ، ورغم اعترافه بدور